أثر بنية الإضافة في التشكيل الصرفي للكلمة العربيّة
-دراسة سيميائية -

د. عمر محمّد أبونواس*

أستاذ مشارك ، قسم اللغة العربية ، الجامعة القاسمية

Oabunawas@alqasimia.ac.ae

الإرسال: 2021/10/24 **القبول:** 2022/05/28 **النشر:** 2022/06/01.

الملخص:تهدف هذه الدراسة إلى البحث في أثر بنية الإضافة في التوجيه الصرفي من خلال النظر في الأنماط اللُّغويّة المحمولة على الإضافة في الدرس الصرفي العربي ، وتحليلها في ضوء الملامح السميائية ، ومناقشة أهم المسائل اللغوية التي وُجّهتْ عليها.

واقتضت طبيعة الدراسة أن تبتدأ بمدخلٍ للدراسة تناولتْ فيه مصطلح السيميائية والتداول اللغوي للمصطلح ، ثم تطرّقت إلى البحث في مظاهر النظام السيميائي في الموروث اللغوي ، ثمّ توقفت عند سيمياء مصطلح الإضافة في العربية ، بعد ذلك عرضت لنماذج من أثر الإضافة في بنية الكلمة ودور السيمياء في تشكّل البنية من جهتي: التعويض والنسب.

واتخذت الدراسة من المنهج الوصفي التحليلي منهجًا لها في تتبع الظاهرة وتحليل نماذجها المختلفة.

الكلمات المفاتيح: الإضافة ، بنية الكلمة ، السيميائية.

*المؤلف المرسل.

The Effect of the Structure of Idaffah on the Morphological Formation of the Arabic Word .A Semiotics Study

This study aims to investigate the effect of Al-iddafah (the addition) structure on the morphological guidance by looking at the linguistic patterns carried on Al-iddafah (addition) in the Arabic morphological lesson, analyzing them in the light of semiotic features, and discussing the most important linguistic issues that are directed at them.

The nature of the study necessitated that it began with an introduction to the study in which it dealt with the term semiotics and the linguistic circulation of the term. Then I discussed the aspects of the semiotic system in the linguistic inheritance, then I concentrated on the semiotics of the term Al-iddafah (addition) in Arabic. After that, I presented models of the effect of Al-iddafah (addition) in the structure of the word and the role of semiotics in the formation of the structure on both sides: compensation and proportion.

The study adopted the descriptive analytical method as a method for tracking the phenomenon and analyzing its various models.

Key words: Al-Iddafah, Word structure, Semiotics

المقدمة: تحاول هذه الدراسة الخوض في أسبار التفكير الصرفيّ العربي وتحديد أثر العلامة الصرفيّة في تشكيل بنية الكلمة العربية ، فارتأت أن تتوقف عند أثر الإضافة ونتاجاتها السيميائية وقفة صرفيّة تحليلية مبتعدة عن الأحكام النحويّة التي تعارف باحثو اللغة على دراستها في باب الإضافة.

- مشكلة الدراسة:

تتمثَّل مشكلة الدراسة في ملاحظتها أنّ أغلب الذين التفتوا إلى أثر الإضافة في تشكيل بنية الكلمة نظروا إلى أداءاتها المسجَّلة في التراث العربي على أنها أداءات جزئية تتعلق بتفسير التغيرات التي طرأت على بنية الكلمة دون النظر في جوانبها الكلية ، وهم في هذه النظرة حصروا توجيهاتهم في نطاق التغيير الصوتي أو الصرفي الذي طرأ على بنية الكلمة دون محاولة منهم لجمع أشتات هذه الظاهرة وتصنيفها وتحليلها بمنهج تكاملي يعكس دقة العالم اللغوي العربي في التعامل مع بنية الكلمة ، ولاشكّ أن من ينعم النظر في هذه الظاهرة يجدها تخرّج من أطرها التجزيئيّة إلى فضاءات تكامليّة تحمل أبعادًا سيميائية ساهمت في تشكيل بنية الكلمة العربية.

- أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

– أين يمكننا أن نصنِّف مظاهر أثر بنية الإضافة في التشكيل الصرفي للكلمة العربية في طرق العرض على المناهج اللسانية المعاصرة ، وهل تخضع هذه المظاهر كلها لمنهج واحد ؟

– هل كانت الأداءات التي أثّرت فيها الإضافة في تشكيل بنية الكلمة قواعدية أم مخالفة للقواعد ؟

– هل كانت توجيهات اللغويين لأداءات هذه الظاهرة تعبّر عن قيم سيميائية تعكس انسجام الأبنية الصرفية في نظام علاماتي محدّد ؟

* الدراسات السابقة

تسير هذه الدراسة سيرًا متوازيًا مع مجموعة من الدراسات السابقة لها التي تناولت النظام السيميائي في الفكر العربي ، وتستكمل هذه الدراسات بتخصيصها لدراسة ملمح

تطبيقي يعنى بالنظر في بنية الكلمة الصرفية وأبعادها السيميائية ، ومن أبرز الدراسات التي تتوازى معها:

- دراسة: عبدالله بن محمد زين بن شهاب ، الموسومة بـ : النحو العربي : رؤية سيميائية.

- دراسة: بلقسام دفة ، علم السيمياء في التراث العربي.

- دراسة: يحيى عبابنة ، النظام السيميائي للخط العربي.

دراسة: نادرة بن زيد ، ملامح المصطلح السيميائي في التراث العربي.

إلا أنّ ما يميّز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات أنّها دراسة متخصصة تقتصر على التحليل الصرفي لبنية الإضافة وأثرها في التشكيل الصرفي لبنية الكلمة وتحليل أبعادها السيميائية متخذة من المنهج الوصفي التحليلي منهجًا تسير عليه في خطى البحث في تتبع هذه الظاهرة وتحليل نماذجها المختلفة.

1, السيميائية

تصوّرات المصطلح والمقهوم

المعنى اللغوي

يشير المعنى اللغوي للسمة في المعاجم العربية إلى العلامة. جاء في معجم الصحاح: " واتَّسَمَ الرجل ، إذا جعل لنفسه سِمَةً يُعْرَفُ بها. وأصل التاء الواو" [1].

وقد كان ابن منظور أكثر تفصيلا في حديثه عن معنى السمة والسيمياء واشتقاقاتها الأخرى فقال: " والسُّومَةُ والسِّيمةُ والسِّيماء والسِّيمِياءُ: الْعَلَامَةُ. وسَوَّمَ الفرسَ: جَعَلَ عَلَيْهِ السِّيمة."[2]

ولم يغفل اللغويون الحديث عن أصل بنية كلمة السيمياء والتحوّلات الصرفية التي طرأت عليها في أثناء حديثهم عن معناها اللغوي: وجاء في شرح كتاب سيبويه :" وإذا قلت: السّيمياء فهو ممدود من العلامة." [3]

" والأَصل فِي سِيَمَا وِسْمى فَحُوِّلَتِ الْوَاوُ مِنْ مَوْضِعِ الْفَاءِ فَوُضِعَتْ فِي مَوْضِعِ الْعَيْنِ ، كَمَا قَالُوا مَا أَطْيَبَهُ وأَيْطَبَه ، فَصَارَ سِوْمى وَجُعِلَتِ الْوَاوُ يَاءً لِسُكُونِهَا وَانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا. "[4]

وأشار أبو حيان إلى لغات العرب المستعملة فيها فقال :" السيماء"، العلامة الدالة على الشيء، في كلام العرب...وفيها لغات ثلاث:"سيما" مقصورة، و"سيماء"، ممدودة، و"سيمياء"، بزيادة ياء أخرى بعد الميم فيها، ومدها، على مثال"الكبرياء ...فَالْهَمْزَةُ فِيهِ لِلْإِلْحَاقِ لَا لِلتَّأْنِيثِ "[5]

2. التداول اللغوي للمصطلح ومشتقاته في العربيّة

من ينعم النظر في نماذج الاستعمال اللغوي من قرآن وشعر يجد تداول مصطلح السمة ومشتقاته بمعنى العلامة في السياقات اللغويّة المختلفة، فقد استُعمل في القرآن الكريم غير مرّة بصيغ صرفية متنوعة تصبّ جميعها في معنى واحد :

فقد وردت بصيغة السيما بمعنى العلامة في سورة البقرة قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ (سورة البقرة: الآية: 273)ووردت في سورة الأعراف أيضًا مرتين، قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ ﴾ (سورة الأعراف: الآية: 46)

وقال تعالى : ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ (سورة الأعراف: الآية: 48)

ووردت أيضًا في سورة محمد، فقال تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ (سورة محمد: الآية 30)

وكذلك في سورة الفتح قال تعالى:﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (سورة الفتح: الآية : 29) وقُرِئ «سِيْمِياؤهم» بياء بعد الميمِ والمدِّ، وهي لغةٌ فصيحةٌ.[6]

وفي سورة الرحمن : ﴿ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴾ (سورة الرحمن: الآية 41)

ووردت في سورة آل عمران بصيغة اسم المفعول وبمعنى العلامة أيضًا: قال تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ ﴾ (سورة آل عمران: الآية 14)

وكذلك وردت في سورة هود، قال تعالى : ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴾ (سورة هود: الآية83)

وفي سورة الذاريات، قال تعالى : ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ (سورة الذاريات: الآية34)

ووردت سورة آل عمران أيضًا بصيغة اسم الفاعل: ﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (سورة آل عمران: الآية 125) ومعناه: مُعلّمين بسيما القتال.[7]

ومهما يكن من أمر تعدد صيغ استعمالها في القرآن بصيغة سيما أو بصيغة اسم المفعول أو اسم الفاعل إلا أنّ المعنى لها يدور في فلك العلامة.

ولم تختلف دلالاتها في الشعر العربي فقد ظلّت تستعمل في الدلالة على معنى العلامة. قال الشاعر:[8]

غُلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ يَافِعًا ... لَهُ سِيمْيَاءُ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَر

وهكذا تناولت اللغة العربية مصطلح السيمياء بوصفه مصطلحًا يقابل العلامة.[9]

و السيميائية هي عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب ، وتحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البنيات السطحية المتمظهرة فنولوجيا ودلاليا.[10]

وتعنى السيميائية بما هي علم بدراسة الإشارات والعلاقات باعتبارها دلائل تحوي خبرات مكثفة ، فربطها سوسير بناحية اجتماعية ، في حين ربطها بيرس بناحية منطقية ، وقد

رأى سوسير أن اللسانيات جزء من السيمياء ، في حين رأى بيرس أنها جزء من اللسانيات.

3. النظام السيميائي في الموروث اللغوي العربيّ

نظراً إلى أهمية العلامات انطلق علماء اللُّغة في العصر الحديث إلى تعريف اللُّغة بأنّها نظامٌ من العلامات[11].

وعُني سوسير بالعلامة اللغوية فقط وتناولها بالبحث والدرس حتى عُرِفت عنده بأنها "العلاقة بين الصورة الذهنية والمفهوم"[12] وقد عُرّفت العلامة اللغوية أيضاً بأنها: "وحدات ذات معنى يتم تفسيرها على أنّها تحل محل أو توجد كبديل لشيءٍ ما غيرها"[13]

ولا شكّ أن كلمة السيمياء العربيّة التي تقابل السيموطيقا أو السيمولوجيا عند الغربيين كلمة عربية أصلا وفرعًا ومولدًا. بدليل الاشتقاقات المختلفة التي جاءت بها من جهة ، وكثرة النصوص الفصيحة التي وظّفت فيها دالا ومدلولا التي أشارت إلى مفهوم العلامة بشكل مباشر أومن خلال مقربة المعنى من جانب آخر.[14]

لم تكن العلامة في التراث اللغوي مسردًا تبتدأ به كتبُ النُّحاة تبتدأُ ، ولم تكن مسالةً شكليةً فقط ، بل هي الأساسُ الذي قامت عليه اللُّغة وقواعدُها. فالنحوعبارة عن نظامٍ من العلاماتِ تتكاتفُ فيما بينها لإخراجِ صورتِه النهائيةِ ، فالتعريفُ علامةٌ ، والتنوينُ علامةٌ ، والنداءُ علامةٌ ، والزمنُ والحدثُ علامةٌ ، والنواصبُ والجوازمُ علامات ، والحرفُ علامةٌ ، إمّا للتنبيهِ ، أو للتّفسيرِ ، أو للاستفهامِ ، أو للصّلةِ ، أو للخطابِ ، أو للسّكتِ.

وفي الصرف العربي شغلت العلامة حيّزًا لا بأس به ، فالتصغير علامة ، والتأنيث له علاماته ، والجمع له علاماته ، والتعويض له علاماته ، واللواصق الصرفية المختلفة من زيادات وأبنية لها دلالاتها السيميائية المختلفة.

وقامت الكتابة العربيّة على نظام سيميائي متكامل من علامات حذف في الرسم وزيادة وحركات وسكنات تعبّر عن علامات محدّدة.

وفي الصناعة المعجمية راعى المعجميون وضع علامات ثابتة يُعرَف بها المُعرّب من الدخيل من المولّد.

وفي الوقف والابتداء ثمة علامات وإشارات تشير إلى مواطن الوقف ومواطن الابتداء تميّز المعاني المختلفة للجمل في السياقات المختلفة.

فالنظام اللغوي نشأ في قواعده وتراكيبه باعتماد رئيس على النظام السيميائي الذي يعلي من شأن العلامة ويركن إليها في تحديد ضوابط الكلمة وأقسامها ومعانيها من النواحي الشكلية والجوهرية والوظيفية والسياقية ، بل إنَّ دراستَها تكشِفُ عن ماهيّة العلاقة بين التركيب والسياق الذي توضع فيه القواعد ، وتدفع بدراسة اللُّغة من داخلها وفي محاورها الحقيقية ؛ ممّا يمكّن الكشف عن أسرارها والتعمق فيها من جهة ، وتبعد الدرس اللغوي عن الإشكاليات الفلسفية والمنطقية التي تعتوره أحياناً من جهة أخرى ، وهي بذلك تعطي دارس اللُّغة الآليات التي يشق بها طرقها ، أو تمكّنه من دراستها انطلاقاً من تأثيرها في تشكيل القواعد.

4. سيمياء مصطلح الإضافة في الصرف العربي

الإضافة:

في الإنجليزية(Relation) وفي الفرنسية : (Relation)، وهي عند النحاة نسبة شيء إلى شيء بواسطة حرف الجرّ لفظا أو تقديرا مرادا.والشيء يعمّ الفعل والاسم ، والشيء المنسوب يسمّى مضافا والمنسوب إليه مضافا إليه. وقيد بواسطة حرف الجرّ احتراز عن مثل الفاعل والمفعول نحو: ضرب زيد عمروا فإنّ ضرب نسب إليهما لكن لا بواسطة حرف الجر.[15]

ولاشكّ أنّ مصطلح الإضافة له دلالات سيميائية متنوّعة تتلاقى مع العلوم والمعارف الأخرى ، فهو مصطلح علمي يستعمل في علم الكيمياء للدلالة على زيادة العناصر وتكوين المركبات. وقد استعمله الكيميائيون الأوائل من أمثال جابر بن حيّان.

ولا يبتعد الاستعمال اللغوي للإضافة عن سيمياء المصطلح الكيميائي ، وعند تتبّع مصطلح الإضافة في الصرف العربي نجده يتشعّب وفق إطارين سيميائيين يتمثلان بالآتي:

أولهما: الإضافة رديف الزيادة :

أدّت الإضافة بهذا المفهوم دورًا محوريًا في التشكيل الصرفي للكلمة العربيّة وتعدّدت محاورها ؛ فصيغ الأفعال المزيدة نحو: (فعّل/ أفعل/ فاعل/ انفعل/ افتعل/ افعلّ/ واستفعل/ افعوعل) تشكّلت بفعل إضافة أحد المكونات الصرفية عليها المتمثلة بالتضعيف أو بإضافة أحد أحرف الزيادة المجموعة بكلمة: (سألتمونيها).

وتتجلّى المظاهر الصرفيّة لهذا المصطلح بإضافة عناصر صوتية أخرى على أبنية الكلمات تكون لها أدوار سيميائية متعدّدة ، فالتغيّر الصوتي الذي طرأ على أبنية الأسماء العربية المصغّرة مثلا في باب تصغير الاسم الثلاثي على وزن فُعَيْل بإضافة ياء التصغير نحو : (رُجَيْل ، جُبَيْل ، نُهَيْر ، بُنيّ) هو تشكّل سيميائي يدل على التصغير من جهة وهو علامة على معانٍ جديدة تحقّقت بفعل الإضافة على هذه الأبنية من مثل: التقليل ، والتحبّب ، والتقريب ، والتحقير.

والإضافات الصرفيّة في أبنية بعض المصادر من مثل :(فَعْلة ، وفِعْلَة) و(مَفْعَل ومَفْعِل) وفي المشتقات (فاعل ، ومفعول ، وفعّال ، ومِفعال ، فعيل ، وأفعل- فعلاء ، وفعلان - فعلى) وغيرها. لها سيمياء يدلّ على نوع الصيغة ومعناها من مصدر مرة وهيئة ، وميمي في المصادر ، واسم فاعل ، واسم مفعول ، وصيغة مبالغة ، وصفة مشبهة في المشتقات.

والإضافات الصرفيّة في باب إسناد الأفعال للضمائر لها أدوار سيميائية تشير إلى توكيد الأفعال بالنون أو إسنادها إلى جماعة الذكور أو النساء ، وتمتد أدوارها السيميائية للدلالة على التأنيث أو التثنية أو غير ذلك.

ثانيهما: الإضافة بمعنى النسبة:

لا شكّ أنّ الإضافة بمعناها النحوي المكوّن القائم على التلازم بين عنصري الإضافة المضاف والمضاف إليه أثّرت بشكل مباشر في التقنين النحوي ، وامتدّت آثاره إلى التأثير في البنية الصرفيّة للكلمات العربيّة.

فالتغيّرات التي طرأت على بنية الكلمة في باب النسب بأشكالها المتعدّدة قائمة على التشكيل السيميائي الناتج عن التفاعل بين العلاقة التلازمية بين المتضايفين ولها دلالاتها السيميائية المختلفة ، من مثل النسب إلى فعيلة على فَعَليّ نحو: مَدينة- مَدَنيّ. فالتغيّرات التي طرأت عليها تدلّ على دور الإضافة في تغيّر التشكيل الصرفيّ للصيغة.

وحذف التنوين من المفرد علامة على الإضافة ، وحذف النون في التثنية والجمع علامة على الإضافة ، وإضافة التنوين أحيانا علامة على حذف المضاف نحو التنوين في (يومئذٍ ، وساعتئذٍ ، وعندئذٍ ، وحينئذٍ)

5. أثر الإضافة في بنية الكلمة وسيمياء التعويض

تتعرّض بنية الكلمة في التركيب الإضافي للحذف ، وقد اعتمد اللغويون على بنية الإضافة في تفسير العديد من التحوّلات الصرفية التي تعرّضت لها الكلمات ، وتعامل العلماء مع هذه التحولات باعتماد رئيس على سيمياء العلامة الصرفية ودورها في التعبير عن التعويض.

وممّا يمكن أن يستدلّ به على هذه المسألة توجيههم للحذف في التركيب الإضافي من قوله تعالى: ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾ (سورة الأنبياء ، الآية: 73)

ويكفي هنا أن ننظر في تحليل العكبري لهذا التركيب باعتماد رئيس على النظام العلاماتي ،إذ رأى أنّ الأصل فيه إقامة ، وهي عوضٌ من حذف إحدى الألفين ، وجُعِلَ المضاف إليه بدلا من الهاء.[16] فالإضافة هنا تشكل علامة على التعويض من حذف التاء.

إنّ العقلية اللغوية العربية عقلية سيميائية تؤمن بالتعادل اللغوي ، فإذا تعرّضت بنية الكلمة لأحد مظاهر الحذف ، فلا بدّ أن يقابلها علامة تعويضية تضمن التعادل بين الدال والمدلول ، و تعبّر عن أثر المحذوف وكينونته ، ويتجلّى هذا بما ذكره النحويون أنّ الهاء في

(أيّها) عوضٌ من المضاف إليه في أي ؛ لأن الأصل فيها أن تكون مضافة. قال ابن يعيش: " ولزمتها هاء التنبيه كالعِوَض من المضاف إليه."[17]

وتؤدي كلّ علامة في اللغة من وجهة نظر السيميائيين وظيفة معينة ، لكنها لا تقوم بنفسها ، ولكن بالنظر إلى باقي العلامات. 18

فتنوين كلمتي (كل وبعض) تنوين علاماتي يقوم بوظيفة سيميائية يعبّر عن التعويض عن حذف المضاف إليه ،:" وأمّا كل وبعض ؛ فقيل: التنوين فيها عوض عما أضيفا إليه."[19]

وكذلك تنوين العوض الذي يلحق (إذ) عوضًا من الجمل المحذوفة المضاف إليها (إذ) ولذلك لا يجتمعان".[20]

فالتَّصوّرات النَّحوية القائمة على تصور الحذف والتعويض في التركيب الإضافي وفق حلقة متتالية من االعلامات الذهنيَّة تُعطي صورة متكاملة عن دور العلامة في التعبير عن البنى العميقة للكلمات وتظهر اختلاف بنيتها السطحية عن بنيتها العميقة والعلامة هي التي تكشف هذا الاختلاف.

لقد كان اللغويون يدركون تمامًا دور العلامة في تحديد مكونات البنية العميقة للكلمة في التركيب الإضافي ؛ فتنوين كلمة "أوان" ما هو إلا سيمياء على الحذف والتعويض الذي تعرّضت له بنية الكلمة ، و لا تستعمل (أوان) إلا مضافة." فلما حذف ما يضاف إليه بنوه على الكسر لالتقاء الساكنين كما فُعِلَ بأمسِ وأُدخل التنوين عوضًا لحذف ما يُضاف إليه "أوان" ، ألا ترى أنهم لا يكادون يقولون: أوان صدقٍ, كما يقولون في الوقت والزمن, ولكن يدخلون الألف واللام فيقولون: كانَ ذلكَ في هذا الأوانِ ، فيكونان عوضًا." [21]

فهذه الاستبدالات اللغوية التي تحقّقت في تفسير اللغويين لأبنية الكلمات في التركيب الإضافي تكشف عن عمق العلاقة بين الدال- والمدلول بين الصورة والرمز ، فالعلامة هي الناتج اللغوي الحقيقي للتفاعل بين التعويض والحذف في بنية الإضافة.

6. أثر الإضافة في بنية الكلمة وسيمياء النسب

إنّ الموروث الفكري العربي لا يعدو أن يكون في كنهه مخزونًا علميا أو ثقافيًا ، يظهر في شكل نظام من العلامات الدالة ، وتتجلى سيميائية هذا النظام في إطاره اللغوي والثقافي والحضاري. 22

وقد شكّلت العلامة مدخلا لتفسير ما تتعرّض له بنية الكلمة من التحولات الصرفيّة إذا أضيفت إلى ياء المتكلّم ، نحو توجيههم لقوله تعالى: {يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ} (سورة الزمر ، الآية:16)

فالكسرة علامة على المحذوف: " لم يُثْبِتوا الياءَ ها هنا كما لم يثبتوا التنوينَ في المفرد ، نحو: "يا زيدُ" ، لأنها بمنزلته إذ كانت بدلاً منه ، وذلك أن الاسم مضافٌ إلى الياء ، والياءُ لا معنَى لها ، ولا تقوم بنفسها إلَّا أن تكون في الاسم المضاف إليها ، كما أن التنوين لا يقوم بنفسه يكون في اسم. فلمّا كانت الياءُ كالتنوين ، وبدلاً منه ، حذفوها في الموضع الذي يُحْذَف فيه التنوين تخفيفًا لكثرةِ الاستعمال ، والنداءِ ، ولم يُخِلّ حذفُها بالمقصود ، إذ كان في اللفظ ما يدلّ عليها ، وهو الكسرةُ قبله." [23]

تقوم بعض المباحث في السيميائيات على تحليل ظاهراتي لجوهر الموجود ، وهي دراسة تهتم بوصف الظواهر التي تدرك بوصفها علامات ، وبهذا تكون السيميائيات اسما آخر للظاهراتية. 24

فالإدغام الذي حدث في بنية الاسم المنقوص وبنية جمع المذكر هو علامة على التغيّر الصرفي الذي تعرّضت له بنية الكلمة نتيجة الإضافة لياء المتكلّم: " إذا فتحت "ياء المتكلم" المضاف إليها الاسم ، فإن كان قبلها ياء كالمنقوص ، والمثنى ، وجمع المذكر السالم ، في حال الجر والنصب ، أو واو كجمع المذكر السالم في حال الرفع أدغمتا في ياء المتكلم ، نحو: "جاء قاضِيَّ يبتاع ثَوْبَيَّ ، بحضور ابنيَّ ، فمنعه مُجِبِّيَّ" أصله: مُجِبُّويَ ، والمعروف عن أهل الصناعة أن الواو قلبت ياء ، ثم أدغمت في ياء المتكلم."[25]

7 . خاتمة

إنّ العلامة تفرض وجودها في الموجودات اللغوية المختلفة، وهي أداة مهمة من أدوات التفسير اللغوي العربي، والسيمياء مكون أصيل من مكونات الفكر اللغوي العربي تجلّت مظاهره باختيار اللغويين الدقيق لمصطلحاتهم، فمصطلح الإضافة له أبعاده السيميائية في العلوم الأخرى مثل استعمال المصطلح في علم الكيمياء عند علمائنا الأوائل من أمثال جابر بن حيان.

والإضافة في التصور الذهني لدارس اللغة تمركزت في ضوء العلاقة النحوية بين المتضايفين وأحكامهما، إلا أنّ هذه المقالة نظرت إلى الإضافة من وجهة نظر صرفية وحلّلت بعض نماذجها باعتماد رئيس على النظام السيميائي العربي في محاولة لفت أنظار الباحثين للغور في أسبار الموروث اللغوي والعمل على استكشاف كنوزه الفكرية والمعرفيّة والتدبّر في النظم التي قام عليها تصوّرًا وتمثلاً ولا شكّ أن النظام السيميائي أحد أهم هذه ا

المصادر والمراجع:

• أحمد علي محمد ، المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسيمياء عربيًا، مجلة العميد، مجلة فصلية محكمة، العدد السابع، ذي القعدة 1434هـ— أيلول-2013م.

• آسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير- بسكرة-، العدد الثاني عشر، جانفي 2013م.

• بلقاسم دفّة، علم السيمياء في التراث العربي، مجلة التراث العربي، العدد(91)، رجب 1424هـ -أيلول 1993م.السنة الثالثة والعشرون.

• التهانوي محمد بن علي (المتوفى: بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم تحقيق علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، - 1996م

• جميل حمداوي ، السيموطوقيا والعنونة ، الكويت: مجلة عالم الفكر ، ج25 ، ع 3 ، 1997م

• الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (المتوفى: 393هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين ، ط4 ، بيروت 1407 هـ - 1987 م

• أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، البحر المحيط ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت 1420 هـ.

• أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد ، مراجعة: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، ، 1998 م.

• دانيال تشاندلر ، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات ، ترجمة : شاكر عبد الحميد ، أكاديمية الفنون

• ابن السراج ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل (المتوفى: 316هـ) الأصول في النحو ، المحقق: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان – بيروت.

• السمين الحلبي ، أبو العباس ، شهاب الدين أحمد بن يوسف (المتوفى: 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق: أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق.

• سوسير ، فصول في علم اللُّغة ، ترجمة أحمد نعيم الكراعين ، دار المعرفة ، الإسكندرية.

• السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله(المتوفى: 368 هـ) ، شرح كتاب سيبويه ، المحقق: أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت - لبنان ، 2008 م .

• العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (المتوفى : 616هـ) التبيان في إعراب القرآن المؤلف : المحقق : علي محمد البجاوي ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.

• عيسى برهومة ، سيمياء العنوان في الدرس اللغوي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، العدد 97/ 25.

• فندريس ، اللُّغة ، ترجمة: عبد الحميد الداخلي ، ومحمَّد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1950 م

• ابن قيم الجوزية ، برهان الدين إبراهيم بن محمد (المتوفى 767 هـ) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ، المحقق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي ، الناشر: أضواء السلف ،ط1 ، الرياض 1373 هـ - 1954 م. .

• ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: 774هـ) تفسير القرآن العظيم ، المحقق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1419 هـ.

• منذر عياشي ، سيمياء اللغة والفكر ، علامات ، ج1 ، م2 ، رجب 1413هـ- ديسمبر 1992م.

• ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(المتوفى: 711هـ) ، لسان العرب ،دار صادر ، ط3 ، بيروت ، 1414 هـ.

• ابن يخلف نفيسة ، السيميائيات التداولية (قراءة في سيميائيات بورس) ، رسالة ماجستير ، جامعة وهران ، كلية الآداب واللغات ، العام الجامعي 2008-2009م.

• ابن يعيش: ، أبو البقاء ، موفق الدين ، شرح المفصل للزمخشري (المتوفى: 643هـ) قدم له: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط2001 ، 1 م.

الهوامش والإحالات:

[1]الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (المتوفى: 393هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين ، ط4 ، بيروت 1407 هـ - 1987 م .

[2]ينظر: ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(المتوفى: 711هـ)، لسان العرب ، دار صادر ، ط3 ، بيروت ، 1414 هـ ، ج12/ص 314.

[3]ينظر:السيرافي ،أبو سعيد الحسن بن عبد الله(المتوفى: 368 هـ) ، شرح كتاب سيبويه ، المحقق: أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت - لبنان ، 2008 م ، ج5/ ص 154.

4ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج12/ص314

5ينظر: أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، البحر المحيط ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت 1420 هـ ، ج2/ص676

6ينظر: السمين الحلبي ، أبو العباس ، شهاب الدين أحمد بن يوسف (المتوفى: 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ج9 /ص721.

7ينظر: ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: 774هـ) تفسير القرآن العظيم ، المحقق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1419 هـ ، ج2/ ص 98

8ينظر: السيرافي ، شرح كتاب سيبويه ، ج5/ ص 154.

[9]ينظر: : أحمد علي محمد ، المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسيمياء عربيّا ، مجلة العميد ، مجلة فصلية محكمة ، العدد السابع ، ذي القعدة 1434هـ— أيلول-2013م.

[10]ينظر: جميل حمداوي ، السيموطوقيا والعنونة ، الكويت: مجلة عالم الفكر ، ج25 ، ع 3 ، 1997م ، ص97.

11إلى هذا ذهب سوسير ، وفندريس ، وسابير ، ينظر: سوسير ، فصول في علم اللُّغة ، ترجمة أحمد نعيم الكراعين ، دار المعرفة ، ص121 ، وفندريس ، اللُّغة ، ترجمة عبد الحميد الداخلي ، ومحمَّد القصاص ، ص158.

12ينظر: سوسير ، فصول في علم اللُّغة ، ص122.

13ينظر: دانيال تشاندلر ، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات ، ترجمة شاكر عبد الحميد ، أكاديمية الفنون ، ص11.

14ينظر: آسيا جريوي ، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي ، مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خضير- بسكرة- ، العدد الثاني عشر ، جانفي 2013م ، ص

15ينظر: التهانوي ، محمد بن علي (المتوفى: بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم تحقيق: علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: جورج زيناني الناشر: مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 ، بيروت ، - 1996م. ج1 ، ص216

16ينظر: العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (المتوفى : 616هـ) التبيان في إعراب القرآن ،المحقق : علي محمد البجاوي ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ج2/ ص922

17ينظر: ابن يعيش: ، أبو البقاء ، موفق الدين ، شرح المفصل للزمخشري (المتوفى: 643هـ) قدم له: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط2001 ، 1 م ، ج2/ص427

18ينظر: منذر عياشي ، سيمياء اللغة والفكر ، علامات ، ج1 ، م2 ، رجب 1413هـ- ديسمبر 1992م ، ص140

19ينظر: أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: 745هـ) ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد ، مراجعة: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1998 م ، ج2/ص686 .

20ينظر: المصدر السابق ، الصفحة نفسها

21ينظر: ابن السراج ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل (المتوفى: 316هـ) الأصول في النحو ، المحقق: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان – بيروت ، ج2/ ص143

22ينظر: بلقاسم دفّة ، علم السيمياء في التراث العربي ، مجلة التراث العربي ، العدد(91) ، رجب 1424هـ -أيلول 1993م.السنة الثالثة والعشرون ، ص71

23ينظر: ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج1/ ص349.

24ينظر: ابن يخلف نفيسة ، السيميائيات التداولية (قراءة في سيميائيات بورس) ، رسالة ماجستير ، جامعة وهران ، كلية الآداب واللغات ، العام الجامعي 2008-2009م ، ص105

25ينظر: ابن قيم الجوزية ، برهان الدين إبراهيم بن محمد (المتوفى 767 هـ) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ، المحقق: محمد بن عوض بن محمد السهلي ، الناشر: أضواء السلف ،ط1 ، الرياض 1373 هـ - 1954 م. ، ج1/ ص518.